

الأنظمة الديمقراطية المقارنة

سبق أن عرضنا في الفصل الثاني تطبيقات لمبدأ فصل السلطات في بعض الدساتير، وفي هذا المبحث سننتقل إلى المقارنة التحليلية بين الأنظمة الديمقراطية الثلاثة الرئاسي، والبرلماني، وشبه الرئاسي، مع التركيز على مزاياها وعيوبها وأثرها في الممارسة.

. المطلب الأول: النظام الرئاسي:

يُعرف أحياناً ب النظام التنفيذي الواحد، إذ تتركز السلطة التنفيذية في يد الرئيس الذي يجمع بين مناصبي رئيس الدولة ورئيس الحكومة، دون أن تكون ولايته مرهونة بثقة البرلمان. يقوم هذا النظام على الفصل التام بين السلطات الثلاث، مع وجود آليات للتوازن والرقابة المتبادلة تحول دون استئثار أي سلطة بمجموع الصلاحيات.

وينتخب الرئيس عبر الاقتراع الشعبي العام مباشرة أو من خلال المجمع الانتخابي كما في الولايات المتحدة لولاية محددة، غالباً أربع أو خمس سنوات قابلة للتجديد مرة واحدة، ويمارس صلاحياته التنفيذية بشكل مستقل عن البرلمان. وبينما قد تواجه بعض الدول ذات المؤسسات الضعيفة خطر "شخصنة السلطة"، فإن الدول الراسخة مؤسسياً، مثل الولايات المتحدة، طورت منظومة من الضوابط والتوازنات تحول دون الاستبداد الفردي بالسلطة.

يتميز النظام الرئاسي بمميزات عديدة، أهمها:

استقلالية الرئيس إذ يتمتع الرئيس بصلاحيات تنفيذية واسعة، ولا يعتمد على البرلمان لتولي منصبه أو الاستمرار فيه؛ مما يضمن استقلال السلطة التنفيذية.

رغم وجود فصل واضح بين السلطتين التشريعية والتنفيذية، إلا أن العلاقة بينهما تتضمن أوجهاً من التعاون والرقابة، مثل حق الرئيس في الاعتراض على مشروعات القوانين، في مقابل صلاحيات البرلمان في المصادقة على التعيينات العليا، والموافقة على المعاهدات، وإعلان الحرب ومساءلة الرئيس جنائياً عند ارتكاب جرائم جسيمة.

نقاط القوة	نقاط الضعف
استقرار مدة الحكم	احتمال الجمود السياسي في حال تعارض الحزب المسيطر على الكونغرس مع الرئيس
وضوح المسؤولية التنفيذية	قلة المرونة في تغيير الحكومة
رقابة متبادلة بين السلطات	ضعف التعاون بين السلطات أحياناً

الجدول رقم (٣) نقاط الضعف والقوة في النظام الرئاسي

المطلب الثاني: النظام البرلماني:

يقوم هذا النظام على فصل مرن بين السلطات، إذ تنبثق الحكومة من البرلمان وتخضع لمساءلته بينما تظل الصلاحيات الفعلية بيد رئيس الوزراء، في حين يضطلع رئيس الدولة بدور رمزي في الغالب. ويتيح النظام البرلماني آلية للتوازن تتمثل في إمكانية الحل المتبادل، أي صلاحية البرلمان في سحب الثقة من الحكومة، وفي المقابل يملك رئيس الدولة عادة (بناءً على توصية رئيس الوزراء) صلاحية حل البرلمان والدعوة إلى انتخابات جديدة.

تميز النظام البرلماني بخصائص عديدة، أهمها :

- ١- ثنائية السلطة التنفيذية المقصود بها وجود شخصين على رأس هذه السلطة، الأول هو رئيس الدولة، والذي تنتقل إليه السلطة إما عن طريق الوراثة، كما في الدول الملكية، أو عن طريق الانتخاب كما في الأنظمة الجمهورية، أما الشخص الآخر فيتمثل في منصب رئيس الوزراء الذي غالبا ما يكون زعيما لحزب الأغلبية في البرلمان.
 - ٢- الفصل المرن بين السلطات يقوم على فصل نسبي يسمح بتداخل وظيفي بين السلطتين التشريعية والتنفيذية كما في أوجه التعاون أدناه.
 - ٣- التعاون والرقابة المتبادلة بين السلطتين التشريعية والتنفيذية على نحو ما يتمثل في الجمع بين عضوية البرلمان وعضوية الوزارة، وحق كل منهما في اقتراح القوانين، وحق النواب في توجيه الأسئلة إلى الوزراء واستجوابهم والتحقيق في أمور تقع في دائرة اختصاصهم.
- مر النظام البرلماني بتطورات كثيرة ومدة طويلة قبل أن يستقر على الشكل الذي هو عليه اليوم، وكذلك الحال بالنسبة للدول التي اقتبست النظام البرلماني، فنرى تفاوتاً واضحاً في تطبيق هذا النموذج. وتعد بريطانيا أقدم نموذج للنظام البرلماني وأشهره الملك هو رأس الدولة ولكن سلطاته محدودة للغاية، بينما تتولى الحكومة التي يقودها رئيس الوزراء المسؤولية التنفيذية. وتشكل الحكومة من الحزب أو التحالف الحاصل على الأغلبية في مجلس العموم، وتخضع لمراقبته ومساءلته.

نقاط القوة	نقاط الضعف
فعالية اتخاذ القرار نتيجة التوافق بين البرلمان والحكومة	تركيز السلطة بيد الأغلبية البرلمانية
إمكانية التغيير السريع للحكومة دون أزمات دستورية	عدم وضوح فصل السلطات
مرونة عالية في التعامل مع الأزمات	تكرار تغيير الحكومات في حال عدم الاستقرار السياسي

الجدول رقم (٤) نقاط الضعف والقوة في النظام البرلماني

. المطلب الثالث: النظام شبه الرئاسي:

بعد النظام شبه الرئاسي صيغة وسطى بين النظامين الرئاسي والبرلماني، إذ يوازن بين الاستقرار التنفيذي المرتبط بانتخاب رئيس الجمهورية مباشرة من الشعب، وبين مبدأ المساءلة البرلمانية الذي يخضع الحكومة لمراقبة البرلمان يقوم هذا النظام على ثنائية تنفيذية حقيقية رئيس جمهورية يتمتع بشرعية شعبية وصلاحيات واسعة، إلى جانبه رئيس وزراء مسؤول أمام البرلمان يتولى إدارة الشؤون الداخلية.

تختلف طبيعة العلاقة بين الرئيس ورئيس الوزراء تبعاً لتركيبته البرلمان؛ فإذا كانت الأغلبية موالية للرئيس عزز ذلك من سلطاته التنفيذية، أما إذا انتمت المعارضة للأغلبية البرلمانية، نشأت حالة التعايش إذ يضطر الرئيس لتعيين رئيس وزراء من معسكر سياسي مخالف، ما يؤدي إلى توزيع فعلي للسلطة التنفيذية بين الطرفين. هذه الظاهرة تجعل النظام أكثر مرونة في التكيف مع موازين القوى، لكنها قد تخلق أيضاً ازدواجية في القيادة وإرباكاً في صنع القرار .

يمثل النموذج الفرنسي أبرز تطبيق لهذا النظام، وقد أظهر عبر عقود من الممارسة نقاط قوة، مثل تحقيق التوازن بين الاستقرار التنفيذي والمساءلة البرلمانية، وفي المقابل أبرز نقاط ضعف، كاحتمال تضارب الصلاحيات بين الرئيس ورئيس الوزراء وعدم وضوح المسؤولية السياسية في بعض الحالات .

نقاط القوة	نقاط الضعف
توازن بين الاستقرار التنفيذي والمساءلة السياسية	تضارب الصلاحيات بين الرئيس ورئيس الوزراء
تقاسم المهام بين الرئيس ورئيس الوزراء	ظاهرة "التعايش" تخلق إرباكاً في القيادة
مرونة النظام في التعامل مع التحولات السياسية	عدم وضوح المسؤولية السياسية في بعض الحالات

الجدول رقم (٥) نقاط القوة والضعف في النظام شبه الرئاسي

استناداً للعرض التحليلي الموجز الخصائص كل من النظام البرلماني، والنظام الرئاسي، والنظام شبه الرئاسي، سيتم في ما يأتي تقديم جدول يبين بصورة موجزة أبرز المزايا والعيوب المرتبطة بكل نظام.

المزايا / العيوب	النظام البرلماني	النظام الرئاسي	النظام شبه الرئاسي
المزايا	- محاسبة وسحب الثقة من الحكومة. - التعاون بين السلطات. - القيادة الجماعية في مجلس الوزراء	- انتخاب مباشر لرئيس. -- استقرار في مدة الحكم. - وضوح المسؤولية التنفيذية.	- إمكانية التوازن بين الرئيس ورئيس الوزراء بحسب التوازن السياسي. - إمكانية تقليل البيروقراطية. - مرونة في العمل السياسي
العيوب	- عدم انتخاب رئيس الحكومة مباشرة. - ضعف الفصل بين السلطات. - احتمال عدم الاستقرار الحكومي.	- صعوبة عزل الرئيس. - احتمال الجمود السياسي. - محدودية الأحزاب الصغيرة بسبب نظام "الفائز يأخذ كل شيء".	-- تداخل في الصلاحيات. - غموض في تحديد المسؤولية. - احتمال الصراع بين الرئيس ورئيس الوزراء.

الجدول رقم (٦) مزايا وعيوب الأنظمة السياسية (البرلماني، الرئاسي، شبه الرئاسي)

• الأنظمة الديمقراطية

النظام الرئاسي

- فصل صارم بين السلطات
- رئيس منتخب مباشرة
- صلاحيات تنفيذية واسعة

النظام البرلماني

- الحكومة من ثقة البرلمان
- رئيس وزراء يقود السلطة التنفيذية
- مرونة أكبر بين السلطات

النظام شبه الرئاسي

- رئيس منتخب ورئيس وزراء
- توزيع الصلاحيات التنفيذية
- ازدواج السلطة التنفيذية

مزايا الأنظمة الديمقراطية